السلاجقة: السياسة والمجتمع والثقافة

حرره كريسيان لانج وسونجول ماجد

راجعه: عثمان ج. أوزجودانلي

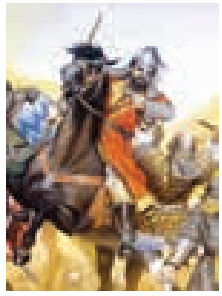

بعد وفاة باحثين في التاريخ السلجوقي مثل عثمان توران Osman Turan، إبراهيم كفاس أوغلو İbrahim Kafesoğlu، محمد التاي كويمان Mehmet Altay Köymen، فاروق سومر Faruk Sümer، وسيرجي أجاجانوف Sergei G. Agajanov ، وكلود كاهن Claude Cahen ، وآن كي إس أمبتون Ann K. S. Lambton، كان هناك، ابتداءً من السبعينات، ندرة في الدراسات حول هذا المجال، سواء في تركيا أو أوروبا. ومع ذلك، فإنه من الباعث على السرور أن نقول إنه منذ بداية أعوام الألفين فصاعدًا ، انتعشت الدراسات السلجوقية من خلال تدريب الباحثين الشباب الجدد في هذا المجال وعن طريق تنظيم الندوات ونشر كتب ومواد جديدة، من بينها هذا الكتاب الذي نستعرضه هنا.

الكتاب يحتوي على 15 مقالة تم تقديمها في مؤتمر أدنبره في 14–15 سبتمبر 2008 بعنوان "The Seljuqs: Islam revitalized?". يتكون الكتاب من ثلاثة أقسام تحتوي على هذه المقالات الخمس عشرة، مع "قائمة من الأشكال" (p. vii)، و"شكر وتقدير" (p. ix)، و"قائمة من الاختصارات" (p. x) و"مقدمة" المحررين (ص1–9).

كما توضح المقدمة (ص1–9) يسعى هذا العمل إلى الانخراط والتعامل مع المناطق التي تتجاوز الدراسات التقليدية المتعلقة بالتاريخ السياسي والعسكري، من خلال استكشافات مواضيع مثل الأيديولوجيا، والنظرية القانونية، ومبررات السلطة، وسياسة الطقوس، والعروض، والتنظيم المكاني، والعلاقات بين البدو والشعوب المستقرة.

القسم الأول من الكتاب يتناول أصول السلاجقة التي تعود لآسيا الوسطى ومفاهيمهم للسلطة السياسية والشرعية. كتاب إدموند بوسورث C. Edmund Bosworth "أصول السلاجقة" (ص13–21) يتناول أصول السلاجقة التي تعود لقبيلة تركية من الأوغوز Oghuz ويناقش صورة الأوغوز التي رسمها الرحالة والمؤرخون من مختلف الجنسيات، بما في ذلك الصورة السلبية التي رسمها الجغرافيون المسلمون مثل ابن فضلان. وأخيرًا، يناقش أسطورة أصل السلاجقة في مالك نامه Malik-nāma وإشكالية العلاقات بين فرع الأوغوز الذين أصبحوا السلاجقة والقسم الآخر Yabghu الذي ظل على وثنيته.

وتناقش كارول هيلنبراند Carole Hillenbrand (جامعة أدنبرة) حياة البلاط واحتفالات السلاجقة وعلاقاتهم بالثقافات السابقة في "جانب من جوانب بلاط السلاجقة العظماء"" Aspect of the Court of the Great Seljuqs" (ص 22–38) . أولًا، تحلل حياة البلاط

في مقدمة كتاب Kitāb al-Diryāq of Pseudo-Galen ، الذي يتحدث عن عالم السلاجقة، مؤكدة الطابع غير الرسمي للحاكم في مقابل حياة البلاط في المصادر الكلاسيكية. ثم تحلل ثلاثة جوانب مهمة من حياة البلاط: النوبة nawbaأو حفل دق الطبول، وأهميته في منح مراتب ودرجات للحكام المساعدين، ودور الأدباء في البلاط السلجوقي والتنافس بين الشعراء، وأخيرًا، أهمية الصيد كرياضة السلاطين. ثم يتم تحليل هذه الجوانب الثلاثة من حيث استيعاب الثقافة الفارسية: بينما كان الصيد امتدادًا طبيعيًّا لثقافة السهول، كان وجود العلماء في البلاط الملكي شيئًا جديدًا تمامًا، ودق الطبول الذي حافظ على الطابع التركي كان خليطًا من الثقافة التركية والإسلامية والوثنية.

تناقش دي جي تور D. G. Tor (جامعة نوتردام)، في "صاحب السيادة والتقى" : الحياة الدينية للسلاطين السلاجقة العظماء""Sovereign and Pious": The Religious Life of the Great Seljuq Sultans" (ص39-62)، وتأخذ موقفًا وسطًا بين الرؤية الأساسية التي تظهر السلاجقة كأبطال سنة والرؤية التحريفية، التي تؤكد تعرضهم للاضطهاد من قبل الخلفاء العباسيين، واستخدامهم للدين لأغراض دعائية. وتقدم أدلة نصية على ورع السلاطين وتدينهم واعترافاتهم على فراش الموت، وعلاقاتهم برجال الدين السنة، والأولياء والأضرحة، والتأثير الواضح لقناعاتهم الدينية في السياسة العامة.

أما سونجول ماجد Songül Mecit(جامعة أدنبرة)، في "الملوكية والأيديولوجيا في ظل السلاجقة الروم""Kingship and Ideology under the Rum Seljuqs" (ص63-78)، فتناقش تطور أيديولوجيا الملكية الرسمية تحت السلاجقة الروم في عهد كل من: "عز الدين قيليجي أرسلان الثاني Izz al-Dīn Kilij Arslan II" ، و"عز الدين كاي-قاوس الأول "Izz al-Dīn Kay-Kāwūs I، وعلاء الدين قاي قوباد الأول Alā" al-Dīn Kay-Qubād I. وتوضح أنه في حين تصف النقوش ومصادر أخرى هذه الفترات على أنها مثالية أكثر من الحقيقة، إلا أن ذلك لا يعد أدوات سياسية مهمة.

ويحلّل بيكوك A. C. S. Peacock (المعهد البريطاني في أنقرة)، في "الشرعية السلجوقية في التاريخ الإسلامي" "Seljuq Legitimacy in Islamic History" (ص79-95)، الطريقة التي برر بها السلاجقة قبضتهم على السلطة السياسية، ويشير إلى أن معظم إرثهم لم يكن في الواقع من إنجازاتهم.

القسم الثاني من الكتاب يتناول المجتمع السلجوقي. يناقش يورغن بول Jürgen Paul (جامعة Halle)، في "أرسلان أرغون – هل هي صحوة بدوية؟" "Arslān Arghūn – Nomadic Revival?" (ص99-116)، مهنة أرسلان أرغون Arslān Arghūn ومحاولته إقامة خراسان، التي أسس خلالها حكمه في مرو وبلخ Merv and Balkh. رغم أنه في الفترة الأخيرة اعتمد على دعم التركمان المحاربين واتبع سياسة هدم جدران وقلاع المدينة، إلا أن مسألة ما إذا كان زعيم من الرحل وعما إذا كانت فترته القصيرة ذات طابع تطبيعي أو إعادة التطبيع، فقد ترك بول المسألة مفتوحة.

وتناقش فانيسا فان رينترغم Vanessa Van Renterghem (المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية، باريس) (Institut National des Langues et Civilisations Orientales Paris)، في "السيطرة على وتطوير بغداد: الخلفاء والسلاطين وتوازن القوى في العاصمة العباسية (في القرون...)" "Controlling and Developing Baghdad: Caliphs Sultans and the Balance of Power in the

Abbasid Capital (Mid-5th/11th to Late 6th/12th Centuries)" (ص117-138)، العلاقات بين السلاطين السلاجقة والعاصمة العباسية منذ دخول توغرل بك Tughril Bey لأول مرة بغداد حتى بداية عهد الخليفة الناصر. وتبدأ بتحليل ميزان القوى بين الخلفاء والسلاطين منذ فترة هيمنة السلاجقة إلى الصحوة العباسية، وتدقق في مفهوم "الصحوة السنية" "Sunni revival" كسياسة متعمدة ومنظمة للسلاجقة، وتناقش التنمية الحضرية في بغداد في عهد السلاجقة، والطريقة التي تشارك بها السلاجقة والعباسيين في حكم المدينة، وتخلص إلى أن حكم السلاجقة للمدينة زاد من تكامل بغداد مع العالم الإسلامي الشرقي.

وتستمر دافنا إفرات Daphna Ephrat (جامعة إسرائيل المفتوحة)، في كتاب "السلاجقة والمجال العام في فترة صحوة السنة: رؤية من بغداد" "The Seljuqs and the Public Sphere in the Period of Sunni Revivalism: The View from Baghdad" (ص139-156)، في تحليل بغداد السلجوقية من خلال طرح مقاربة جديدة لمسألة العلاقة بين المجالين الرسمي والشعبي خلال فترة الصحوة السنية. ويتحدى هذا النهج وجهة النظر التي ترى أن السلاجقة نخبة دخيلة أُبعدت عن المجتمع التي تحكمه، من خلال تحليل دور الرعاية، والعلاقة بين الطبقة الحاكمة والمدارس والفصائل واتصالات السلطان في الأماكن العامة مع "أهل السنة".

ويناقش كريستيان لانج Christian Lange (جامعة أوترخت Utrecht University) تغير مكتب مفتش السوق (المحتسب (muhtasib) خلال الفترة السلجوقية في كتاب "التغييرات التي طرأت على مكتب الحسبة في ظل حكم السلاجقة" "Changes in the Office of Hisba under the Seljuqs" (ص157-181). كان ينظر إلى المحتسب على أنه يتفاوض على الحدود بين حرمة الأسر المسلمة، وإملاءات الحكومة. ويناقش لانج دور المحتسب في ظل حكم الأمويين والخلفاء العباسيين الأوائل، مع التركيز على ما يراه نموذجين متناقضين في شخص أبي سعيد الحسن بن أحمد الإصطخري المعروف بالتقوى، وشخص الشاعر الفاسق ابن الحجاج. ثم يبين كيف أنه في ظل حكم السلاجقة، تم تنفيذ عقوبات أكثر قمعية مع التركيز على تعرض النساء للاضطهاد.

أما ديفيد دوراند- جيدي David Durand-Guédy (جامعة هال University of Halle)، في "An Emblematic Family of Seljuq" "Iran: the Khujandīs of Isfahan" (ص182-202)، فيقدم لنا منظورًا جديدًا حول صعود وسقوط أسرة علماء الدين (الشافعية) التي أحضرها إلى أصفهان نظام الملك Nizām al-Mulk، ويبين كيف أن علاقتهم مع السلاجقة تعد مثالًا نموذجيًّا على التحالف بين المعرفة والسلطة، وكيف كان صراعهم مع المجتمع الحنفي بقيادة السعيديين لم تكن مجرد مسألة اختلاف عقَدي، ولكن مسألة سلطة وسيطرة على الثروة.

القسم الثالث من الكتاب يتعامل مع مسألة الثقافة. روبرت جليف Robert Gleave (جامعة إكستر)، في "الفقه الشيعي خلال العهد السلجوقي: التمرد والنظام العام في دولة غير شرعية" "Shii Jurisprudence During the Seljuq Period: Rebellion and Public Order in an Illegitimate State" (ص 205-227)، يجادل بأن فقه الشيعة خلال المراحل الأولى من الفترة السلجوقية لم يعتمد على تقليد الطوسي al-Tūsī كما كان يعتقد في السابق، ولم تقتصر هذه المعارضة على جوانب معينة من فكره على النقاد المعروفين، مثل ابن الزهري وابن إدريس، ولكن امتدت إلى المناقشات بين تلاميذه.